The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 4:1 – 5:32	سِفْر التَّكوين 4: 1 5: 32
#wt_c20_us009	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 505
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّلِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لَقَدْ خَلَقَ اللهُ العَلِيُّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا لِكَيْ نُمَجِّدَهُ مِنْ خِلالِ العِبادَةِ وَالتَّسْبيح. وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ المُؤمِنونَ المَسيحيُّونَ في جَميعِ أنْحاءِ العَالَمِ إذْ إنَّهُمْ يُقَدِّمونَ ذَبائِحَ التَّسْبيحِ أمَامَ عَرْشِ النِّعْمَةِ. وَلَكِنْ يَجِبُ علينا أنْ نَعْلَمَ أنَّ هُناكَ ذَبائِحَ مَقْبولَةٌ وَذَبائِحَ لَيْسَتْ مَقْبولَةٌ لَدى اللهِ. وَهَذا هُوَ مَا سَنَقْرَأُ عَنْهُ بَعْدَ قَليل في الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين مِنْ خِلالِ قِصَّةِ قَايين وَهابيل.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأنا في الأصْحاح السَّابِق عَنْ طَرْدِ آدَمَ وَحَوَّاءَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ بِسَبَبِ عِصْيانِهما للهِ. وَالآنْ، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 4: 1:

وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ».

رُبَّما تَذْكُرُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ كَانَ قَدْ وَعَدَ أنَّ نَسْلَ المَرْأةِ سَيَسْحَقُ رَأسَ الحَيَّةِ. وَعِنْدَما وُلِدَ قَايين، ظَنَّتْ حَوَّاءُ أنَّ قَايينَ هُوَ تَحْقيقُ الوَعْدِ. لِذلكَ فَقَدْ قالَتْ: "اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ". بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ قالَتْ إنَّ هَذا هُوَ النَّسْلُ الذي وَعَدَ اللهُ أنَّهُ سَيَسْحَقُ رَأسَ الحَيَّةِ. وَلَكِنَّ حَوَّاءَ كانَتْ مُخْطِئَةً دُوْنَ أدْنى شَكٍّ. فَقَدْ كانَ قَايينُ خَيْبَةَ أمَلٍ كَبيرَة كَما سَنَرى بَعْدَ قَليل!

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 4: 2 5:

ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ. وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ، وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ. وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ.

وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: لِماذا قَبِلَ الرَّبُّ قُرْبانَ هَابيل وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ قُرْبانَ قَايين؟ يَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّ السَّبَبَ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ هَابيلَ قَدَّمَ ذَبيحَةً حَيَوانِيَّةً وَأنَّ قَايينَ قَدَّمَ مِنْ ثَمَرِ الأرْض. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ اللَّاويِّينَ في العَهْدِ القَديمِ عَنْ وُجودِ ذَبائِحَ حَيَوانِيَّةٍ وَعَنْ وُجودِ تَقْدِماتِ دَقيقٍ. وَقَدْ كانَ اللهُ يَقْبَلُ كِلا هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ القَرابينِ مِنَ النَّاس. لِذلكَ، مِنَ الوَاضِحِ أنَّ السَّبَبَ الرَّئيسيَّ لَمْ يَكُنْ يَخْتَصُّ بِنَوْعِ القُرْبان، بَلْ بِطَريقَةِ تَقْديمِ ذَلِكَ القُرْبان. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا نَجِدُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ 11: 4 السَّبَبَ الرَّئيسيَّ لِقَبولِ قُرْبانِ هَابيل وَرَفْضِ قُرْبانِ قَايين إذْ نَقْرَأُ: "بِالإيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ". وَهَذا يُرينا، يا أحِبَّائي، أنَّ العِلَّةَ في قُرْبانِ قَايين هِيَ عَدَمُ الإيمان.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ قَايينَ اغْتاظَ جِدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ. والمَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّهُ عَبَسَ وَتَجَهَّمَ. ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 4: 6:

وَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟

وَمِنَ الوَاضِحِ هُنا، صَديقي المُستمِع، أنَّ قَايينَ كانَ غَاضِبًا جِدًّا لأنَّ اللهَ قَبِلَ قُرْبانَ أخيهِ هَابيل ولَمْ يَقْبَلْ قُرْبانَهُ هُوَ. وَعِنْدَما ظَهَرَ التَّجَهُّمُ وَالعُبوسُ على وَجْهِ قَايين، وَاجَهَهُ الرَّبُّ قائِلًا لَهُ: "لِمَاذَا اغْتَظْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟" وَبالرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ قَبولِ اللهِ قُرْبانَ قَايين، فإنَّهُ يُظْهِرُ مَحَبَّتَهُ لَهُ وَيَمْنَحُهُ فُرْصَةً ثَانِيَةً إذْ يَقولُ لَهُ في العَدَدِ السَّابع:

إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا».

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ قالَ الرَّبُّ لِقايين: "إنْ كُنْتَ تَفْعَلُ الصَّوابَ، ألا أقْبَلُكَ؟" وَبِذلكَ فإنَّهُ يُشَجِّعُهُ على فِعْلِ الصَّوابِ لأنَّهُ سَيَجِدُ كُلَّ قَبولٍ آنَذاك. وَلَكِنَّهُ يُحَذِّرُهُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ مِنْ عَواقِبِ الاسْتِمرارِ في السُّلوكِ الخَاطِئِ نَفْسِهِ قائِلًا لَهُ: "وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا". وَكَأنَّ لِسانَ حَالِ الرَّبِّ هُوَ: "إنْ لَمْ تَرْجِعْ، يا قَايين، عَنِ الحَسَدِ وَالغَضَبِ وَالغَيْظِ، فَإنَّ خَطِيَّةً أعْظَمَ (وَهِيَ القَتْلُ) تَرْبُضُ عِنْدَ البَابِ. وَكَما نَعْلَمُ، يا أحِبَّائي، فإنَّ الكَلِمَة "تَرْبُض" تُسْتَخْدَمُ لِوَصْفِ الوُحوشِ الكَاسِرَةِ التي تَرْبُضُ لِفَريسَتِها بانْتِظارِ الفُرْصَةِ المُناسِبَةِ للانْقِضاضِ عَلَيْها. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فإنَّ الرَّبَّ يُشَجِّعُهُ ثَانِيَةً قائِلًا لَهُ: "وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا". فبالرَّغْمِ مِنْ سُلْطانِ الخَطِيَّةِ، فإنَّ الرَّبَّ يَقولُ لِقايين إنَّهُ قادِرٌ على التَّغَلُّبِ على تِلْكَ الخَطِيَّةِ إنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لَها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 4: 8 12:

وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟» فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلْتَ الأَرْضَ لاَ تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ».

لا يَجوزُ لَنا أنْ نَفْهَمَ مِنْ خِلالِ هَذِهِ الكَلِماتِ أنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا حَدَثَ. فَاللهُ العَلِيُّ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. وَلَكِنَّهُ يَطْرَحُ الأسْئِلَةَ عَلَيْنا عَادَةً لِكَيْ يُعْطينا فُرْصَةً للاعْتِرافِ بِخَطايانا. وَعِنْدَما حَاوَلَ قَايينُ أنْ يُغَطِّي جَريمَتَهُ بالكَذِب، كانَ اللهُ يَعْلَمُ تَمامًا مَا يَجْري. لِذلِكَ فَإنَّهُ يَقولُ لَهُ: "أيْنَ هَابيلُ أخوكَ؟" وَقَدْ أرادَ اللهُ مِنْ قَايينَ أنْ يَعْتَرِفَ بِخَطيئَتِهِ لأنَّ الاعْتِرافَ بالخَطيئَةِ هُوَ الخُطْوَةُ الأولى في الحُصولِ على الغُفْرانِ. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ: "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ". وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

وَلَكِنْ مِنَ الوَاضِحِ جِدًّا أنَّ الإنْسانَ يَجِدُ صُعوبَةً بَالِغَةً في الاعْتِرافِ بِخَطاياه. فَنَحْنُ نَميلُ إلى البَحْثِ عَنْ مُبَرِّراتٍ لِكُلِّ خَطأٍ نَقْتَرِفُهُ عِوَضًا عَنِ الإقْرارِ بِخَطايانا. وَقَدْ رَأيْنا ذَلِكَ

يَحْدُثُ مَعَ آدَمَ وَحَوَّاءَ حِيْنَ وَاجَهَهُما الرَّبُّ بِخَطيئَتِهما. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ اللهَ لا يَطْرَحُ الأَسْئِلَةَ عَلَيْنا لأنَّهُ لا يَعْلَمُ الإجابَةَ، بَلْ لأنَّهُ يُريدُ أنْ يُساعِدَنا على الاعْتِرافِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالحُصولِ على الغُفران.

ثُمَّ سَألَ الرَّبُّ قَايينَ: "أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟" فَقَالَ: "لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟" فَقَالَ: "مَاذَا فَعَلْتَ؟" وَمَرَّةً أُخرى، فإنَّنا هُنا أَمَامَ سُؤالٍ وَحِوارٍ يَرْمي في الأَساسِ إلى دَفْعِ قَايينَ إلى الاعْتِرافِ بالخَطيئَةِ التي اقْتَرَفَها. وَلَكِنَّهُ رَفَضَ الاعْتِرافَ بِخَطيئَتِهِ! وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ العِقابُ الذي اخْتارَهُ الرَّبُّ لِقَايين. فَقَدْ كانَ قَايينُ يَعْمَلُ في الزِّراعَةِ. وَنَحْنُ نَرى هُنا أَنَّهُ قَدْ لُعِنَ مِنَ الأَرْضِ بِسَبَبِ قَتْلِهِ لأخيهِ وَعَدَمِ تَوْبَتِهِ. وَقَدْ حَكَمَ الرَّبُّ عَلَيْهِ بأنْ يَعيشَ تَائِهًا وَهَارِبًا في الأَرْضِ.

وَقَدْ أَدْرَكَ قَايينُ أنَّ عِقابَ الرَّبِّ كَانَ شَديدًا. لِذلكَ فإنَّهُ يَقولُ في العَدَدَيْن 13 و 14:

«ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي».

وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَلْحَظَ هُنا أنَّ قَايينَ كَانَ خَائِفًا. فَنَحْنُ نَراهُ هُنا يَفْقِدُ سَلامَهُ وَشُعورَهُ بالطُّمأنينَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 15 أنَّ الرَّبَّ الإلهَ قالَ لَهُ:

«لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايينَ فَسَبْعَةً أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ.

وَمَعَ أنَّنا لا نَعْلَمُ السَّبَبَ الحَقيقيَّ الذي جَعَلَ الرَّبَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فإنَّ اللهَ سَنَّ تَشْريعًا يَمْنَعُ القَتْلَ. فَمَنْ يَقْتُلْ قَايين سَيَنْتَقِمُ الرَّبُّ مِنْهُ سَبْعَةَ أضْعافٍ (أي انْتِقامًا كَامِلًا). وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِقايينَ عَلامَةً لِكَيْ لا يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 4: 16 و 17:

فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ. وَعَرَفَ قَايِينُ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ. وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً، فَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ كَاسْمِ ابْنِهِ حَنُوكَ.

وَهُناكَ سُؤالٌ يُطْرَحُ عَادَةً هُنا وَهُوَ: مِنْ أَيْنَ حَصَلَ قَايينُ على زَوْجَةٍ لَهُ؟ بِعِبارَةٍ أُخرى، هَلْ تَزَوَّجَ قَايينُ أُخْتَهُ؟ وَالجَوابُ المَنْطِقِيُّ الوَحيدُ هُوَ: أجَل! فَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ آدَمَ كانَ

قَدْ أَنْجَبَ بَنينَ آخَرينَ وَبَناتٍ أُخْرَياتٍ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُمْ هُنا. فَالرَّبُّ مُهْتَمٌّ بِنَسْلٍ وَاحِدٍ فَقَط وَهُوَ النَّسْلُ المُمْتَدُّ مِنْ إبراهيمَ إلى دَاوُدَ إلى المَسيح. أمَّا بَقِيَّةُ الأنْسابِ فَلَيْسَتْ مُهِمَّة. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُرَكِّزُ على النَّسْلِ المُمْتَدِّ مِنْ آدَمَ إلى إبراهيم، وَمِنْ إبراهيمَ إلى دَاوُد، وَمِنْ دَاوُد إلى يَسوعَ المَسيح. وَقَدْ كانَتِ الغَايَةُ مِنْ ذَلِكَ هِيَ تَقْديمُ البُرْهانِ على أنَّ اللهَ الحَيَّ قَدْ وَفَى بِوَعْدِهِ لإبراهيمَ بأنَّ جَميع قَبائِلِ الأرْضِ سَتَتَبارَكُ بِنَسْلِهِ (أيْ بالمَسيح).

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 4: 18 22:

وَوُلِدَ لِحَنُوكَ عِيرَادُ. وَعِيرَادُ وَلَدَ مَحُويَائِيلَ. وَمَحُويَائِيلُ وَلَدَ مَتُوشَائِيلَ. وَمَتُوشَائِيلُ وَلَدَ لاَمَكَ. وَاتَّخَذَ لاَمَكُ لِنَفْسِهِ امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ، وَاسْمُ الأُخْرَى صِلَّةُ. فَوَلَدَتْ عَادَةُ يَابَالَ الَّذِي كَانَ أَبًا لِسَاكِنِي الْخِيَامِ وَرُعَاةِ الْمَوَاشِي. وَاسْمُ أَخِيهِ يُوبَالُ الَّذِي كَانَ أَبًا لِكُلِّ ضَارِبٍ بِالْعُودِ وَالْمِزْمَارِ. وَصِلَّةُ أَيْضًا وَلَدَتْ تُوبَالَ قَايِينَ الضَّارِبَ كُلَّ آلَةٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحَدِيدٍ. وَأُخْتُ تُوبَالَ قَايِينَ نَعْمَةُ.

وَنَجِدُ هُنا، يا أحِبَّائي، أوَّلَ ذِكْرٍ لِلآلاتِ المُوسيقيَّةِ وَالصِّناعاتِ النُّحاسِيَّةِ وَالحَديديَّةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 23 و 24:

وَقَالَ لاَمَكُ لامْرَأَتَيْهِ عَادَةَ وَصِلَّةَ: «اسْمَعَا قَوْلِي يَا امْرَأَتَيْ لاَمَكَ، وَأَصْغِيَا لِكَلاَمِي. فَإِنِّي قَتَلْتُ رَجُلاً لِجُرْحِي، وَفَتىً لِشَدْخِي. إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ، وَأَمَّا لِلاَمَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ».

إذًا، فَقَدْ قَتَلَ "لامَكُ" رَجُلًا دِفاعًا عَن النَّفْس. وَقَدْ أخْبَرَ زَوْجَتَيْهِ بِذَلِكَ لِكَيْ لا تَخافا مِنَ انْتِقامِ أيِّ شَخْصٍ مِنْهُ. وَهُوَ يَقولُ لَهُما هُنا (مُطَمْئِنًا) إنَّهُ إنْ كانَ اللهُ قَدْ قَالَ إنَّهُ سَيَنْتَقِمُ مِنْ مَنْ يَقْتُلُ قايينَ سَبْعَةَ أضْعافٍ، فإنَّهُ سَيَنْتَقِمُ لِمَنْ يَقْتُلُهُ هُوَ (أيْ: "لامَك") سَبْعَةً وَسَبْعينَ ضِعْفًا. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على غُرورِ "لامَكَ" وَكِبْريائِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 25 و 26:

وَعَرَفَ آدَمُ امْرَأَتَهُ أَيْضًا، فَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ شِيثًا، قَائِلَةً: «لأَنَّ اللهَ قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلاً آخَرَ عِوَضًا عَنْ هَابِيلَ». لأَنَّ قَايِينَ كَانَ قَدْ قَتَلَهُ. وَلِشِيثَ أَيْضًا وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ أَنُوشَ. حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ.

إذًا، بَعْدَ مَوْتِ هَابيل وَتَشَرُّدِ قايين، افْتَقَدَ الرَّبُّ آدَمَ وَحَوَّاءَ بِرَحْمَتِهِ فَأعْطاهُما ابْنًا تَقِيًّا.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُستمِع، إلى الأصْحاحِ الخَامِسِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين. وَلأنَّ الجُزْءَ الأكْبَرَ مِنْ هَذا السِّفْرِ يَحْوي أسْماءً وَأنْسَابًا، سَنَكْتَفي بِقِراءَتِهِ وَذِكْرِ بَعْضِ المُلاحَظاتِ عَلَيْهِ في النِّهايَة:

هذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ. وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شِيثًا. وَكَانَتْ أَيَّامُ آدَمَ بَعْدَ مَا وَلَدَ شِيثًا ثَمَانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ. وَعَاشَ شِيثُ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ، وَوَلَدَ أَنُوشَ. وَعَاشَ شِيثُ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَنُوشَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ شِيثَ تِسْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ. وَعَاشَ أَنُوشُ تِسْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ قِينَانَ. وَعَاشَ أَنُوشُ بَعْدَ مَا وَلَدَ قِينَانَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَنُوشَ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسَ سِنِينَ، وَمَاتَ. وَعَاشَ قِينَانُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَهْلَلْئِيلَ. وَعَاشَ قِينَانُ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَهْلَلْئِيلَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ قِينَانَ تِسْعَ مِئَةٍ وَعَشَرَ سِنِينَ، وَمَاتَ. وَعَاشَ مَهْلَلْئِيلُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ يَارَدَ. وَعَاشَ مَهْلَلْئِيلُ بَعْدَ مَا وَلَدَ يَارَدَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ مَهْلَلْئِيلَ ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ. وَعَاشَ يَارَدُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَخْنُوخَ. وَعَاشَ يَارَدُ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَخْنُوخَ ثَمَانِيَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ يَارَدَ تِسْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ. وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالَحَ. وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَتُوشَالَحَ ثَلاَثَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَخْنُوخَ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً. وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ.

وَعَاشَ مَتُوشَالَحُ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لاَمَكَ. وَعَاشَ مَتُوشَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ لاَمَكَ سَبْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ مَتُوشَالَحَ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ. وَعَاشَ لاَمَكُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ ابْنًا. وَدَعَا اسْمَهُ نُوحًا، قَائِلاً: «هذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ». وَعَاشَ لاَمَكُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نُوحًا خَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ لاَمَكَ سَبْعَ مِئَةٍ وَسَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ. وَكَانَ نُوحٌ ابْنَ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ. وَوَلَدَ نُوحٌ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ.

في هَذا الأصْحاح، نَقْرَأُ سِلْسِلَة نَسَبِ آدَم. وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ سِلْسِلَة النَّسَبِ هَذِهِ لَيْسَتْ كَامِلَةً. وَعلى أيِّ حَالٍ، هُناكَ بَعْضُ النِّقاطِ التي تَجْدُرُ مُلاحَظَتُها في هَذِهِ الأنْسابِ. فَمَثَلًا،

نُلاحِظُ أنَّ وَالِدَ نُوْح كانَ حَيًّا في الوَقْتِ الذي كانَ فيهِ آدَمُ مَا يَزالُ حَيًّا. كَذَلِكَ، فَقَدْ مَاتَ مَتُوشَالَحُ في سَنَةِ الطُّوفان. وَأخيرًا، نُلاحِظُ أنَّ جَميعَ الأشْخاص المَذْكورينَ هُنا قَدْ مَاتُوا باسْتِثْناءِ أخْنوخ! فَقَدْ أخَذَهُ اللهُ إليهِ قَبْلَ أنْ يَموت!

وَما أجْمَلَ أنْ نَقْرَأ هُنا أنَّ أخْنوخَ "سَارَ مَعَ اللهِ". بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَ أخْنوخُ مَرْضِيًّا قُدَّامَ اللهِ. وَيا لَها مِنْ شَهادَةٍ حَسَنَةٍ! وَلَيْتَ الرَّبَّ يُعْطينا نِعْمَةً لِكَيْ نَسيرَ مَعَهُ دَائِمًا وَنَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَهُ. فَعِنْدَما اعْتَمَدَ يَسوعُ في المَاءِ على يَدِ يُوحَنَّا المَعْمَدان، سُمِعَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: "هذَا هُوَ ابْنِـــي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ". وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 4: 34: "طَعَامِي أنْ أعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ". وَنَقْرَأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ كُولوسي أنَّ "الكُلَّ بِهِ [أيْ: بالمَسيحِ يَسوعَ] وَلَهُ قَدْ خُلِقَ". وَهَذا يَعْني أنَّكَ أنْتَ أيْضًا، يا صَديقي، مَخْلوقٌ لِتَمْجيدِ الرَّبِّ. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 11: 6 إنَّهُ بِدُونِ إيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إرْضَاءُ اللهِ. لِذلكَ، لَيْتَكَ تُدْرِكُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّكَ تُرْضي اللهَ مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بِهِ، واتِّكالِكَ الكامِلِ عَلَيْهِ، وَتَكْريسِ نَفْسِكَ لَهُ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ أعْظَمَ شَيْءٍ في هَذِهِ الحَياةِ هُوَ أنْ تَكونَ حَياتُنا على الأرْضِ مَرْضِيَّةً قُدَّامَ اللهِ الحَيِّ. وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

رُبَّما تَتَساءَلُ، صَديقي المُسْتَمِع، قائِلًا: "مِنْ أيْنَ جَاءَ مُوْسَى بِجَميعِ هَذِهِ المَعْلوماتِ عَنْ آدَمَ وَالأنْسابِ؟" وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ آدَمَ قَدْ سَرَدَ كُلَّ هَذِهِ القِصَصِ على أبنائِهِ، وَأحْفادِهِ، وَأبناءِ أحْفادِهِ، وَأحْفادِ أحْفادِهِ. وَلَكِنَّ الأهَمَّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ أنَّ رُوْحَ اللهِ هُوَ الذي أوْحَى بِكِتابَةِ كُلِّ مَا يَلْزَمُنا أنْ نَعْرِفَهُ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُستمِع، هِيَ أنْ تَجِدَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَةٍ في هَذِهِ الدُّروسِ وَالعِظاتِ وَالتَّأمُّلات. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!